



فروع من الشجرة الملعونة في القرآن (6 – 12)

بقلم: رانف محمد الويشي

30 أبريل 2013

ذكرنا في الحلقة الأولى من هذه الدراسة أننا نعاني - كشعوب إسلامية - من تاريخ كتبه الطغاة لخدمة أجنداتهم السياسية ، ومن ضمن هذا الذي أخفوه عنا - رغم تواجده في أمهات الكتب المعتبرة عند القوم - هو الأحاديث النبوية التي أكدت على أن بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن ، وقد ذكرنا في الحلقة فكرة عامة عن أسماء فريق الجيل الأول من الأمويين ، كما ذكرنا مع الكثير من تلك الأحاديث النبوية التي تناولت هذا الشأن ..

في الحلقة الثانية قدمنا أحد أهم فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، إنه صخر ابن حرب ، الملقب بأبي سفيان ، رأس الكفر وقائد المشركين ، وصاحب أكبر عدد من اللعنات النبوية ، وزعيم الطلقاء الذين أسلموا كرها يوم الفتح ..

في الحلقة الثالثة واصلنا ذكر أسماء أخرى من فريق الطلقاء بالشجرة الملعونة في القرآن ، ولاحظنا تشابههم في السفاح والرديلة ، واتفاقهم على كراهيتهم الشديدة لنبي الإسلام ..

في الحلقتين الرابعة والخامسة واصلنا الحديث عن أبناء الطلقاء في الشجرة الملعونة في القرآن ، وتكلمنا عن أهم واحد في أبناء طلقاء بني أمية ، وهو الداهية معاوية الذي أسس للملك العضوض ..

في الحلقة السادسة اليوم سنواصل الحديث عن معاوية وسنتكلم عن أهم جرائمه التي ارتكبها في حق المسلمين ، سواء تلك التي كانت قبل خلافته أو بعد أن تولى الحكم ..

هل كان معاوية محبوباً أم مكروهاً من الرعية ؟

كما هو حال حكام المسلمين اليوم ، فهم تلاميذ معاوية ، الحاكم يكره شعبه ، وما لدية من جيش يعتبر السبيل الوحيد أمامه للبقاء ، وهم بدورهم يكرهونه والقوة المسلحة التي يمتلكها من حرسه الخاص هي ما تحول بينهم وبين جيشه ..

يذكر الجاحظ - توفي في 255 هـ - في البيان والتبيين (3 / 300) ، وابن قتيبة الدينوري - توفي في 276 هـ - في عيون الأخبار ما يدل على أن معاوية كان يعرف أنه مكروهاً من الرعية ، وذلك كما يلي:
" قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان ، فقالت عائشة ابنة عثمان : وأبتاه ! وبكت ، فقال معاوية : يا ابنة أخي ، إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً ، أظهرنا لهم حلماً تحته غضب ! وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ، ومع كل إنسان سيفه ، وهو يرى مكان أنصاره ، وإن نكثنا بهم نكثوا بنا ، ولا ندرى أعلينا تكون أم لنا ! ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خير من أن تكوني من عرض المسلمين " ..

استخدام المال في عهد معاوية كوسيلة للعقاب والثواب :

تعرضت الأمصار في عهد معاوية لعمليات عقاب اقتصادي ، خاصة في العراق وأنصار المدينة ومصر ، بينما كان الموالم معاوية في الشام يعيدون عن ذلك الاضطهاد ..

يقول د.علي الصلابي في كتابه الدولة الأموية أن معاوية وطد من قوى المخابرات الداخلية والخارجية للدولة والمرتبطة بقوى

الحرس الخاص والشرطة والجيش ، كما استخدم المال لضمان الولاء ، وأسس سياسة " شعرة معاوية " التي تعتمد على خطة سرية من الشدة واللين ..

يقول ابن قتيبة – توفي في عام 276 هـ - في الإمامة والسياسة (ج 1 ص 151) أن يزيد ابن معاوية بعث إلى أهل المدينة رسالة تبين مدى العقاب الذي أنزله أبوه بأهلها ، وذلك كما يلي :
" ولهم على عهد أن أجعل الحنطة كسعر الحنطة عندنا ، والعطاء الذي يذكرون أنه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على لهم وفرا كاملا " ..

يقول ابن عبد ربه – توفي في عام 328 هـ - في العقد الفريد (ج 4 ص 259) بشأن العقاب الذي أنزله معاوية بشأن العراق حيث يوجد المركز الرئيسي للمعارضة ، فقد عين له المغيرة ابن شعبة ، وهو أحد الظالمين الجبارين الموالين لبني أمية ، فمنع عن الكوفيين العطاء ، وكان العراقيون أقل من الشاميين في العطاء بعشرة دنانير ..

يذكر الطبري – توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 7 ص 38) عن حياة الترف والاستعلاء التي لازمت الشاميين ، فيذكر رسالة من مالك ابن هبيرة إلى الحصين ابن نمير يشير عليه باختيار خالد ابن يزيد (حدث بعد موت يزيد ابن معاوية) لفضل بني أمية على الشام وأهلها ، فيقول ما يلي :
" هلم نباع لهذا الغلام – أي خالد ابن يزيد – الذي نحن ولدنا أباه ، وهو ابن أختنا ، فقد عرفت منزلتنا من أبيه ، فإنه كان يحملنا على رقاب العرب " ..

(ملاحظة : مالك ابن هبيرة كان أحد قادة جيوش بني أمية ، تولى ولاية حمص في عهد معاوية وتوفي في عام 65 هـ .. الحصين ابن نمير كان مقاتلا في جيش معاوية في صفين ، وكان من قادة جيش مسلم ابن عقبة الذي هاجم المدينة في زمن يزيد ابن معاوية وقتل عشرة آلاف من سكانها واغتصب نساءها ، وهي ما تسمى بموقعة الحرة ، قتل في ثورة المختار الثقفي على الأمويين) ..

يقول المتقي الهندي – توفي في عام 975 هـ - في روح الإسلام (ص 296) بشأن استخدام معاوية المال كسلاح لتدعيم ملكه ما يلي :
" وكانت الثروات التي جمعها معاوية من عمالته على الشام يبذرهما هو وبطانته على جنوده المرتزقة الذين ساعدوه بدورهم على إخفات كل همسة ضدهم " ..

يروى ابن عبد ربه في العقد الفريد (ج 1 ص 194) حدثا عن تبذير معاوية لمال المسلمين على الموالين له ، فيقول أن يزيد ابن منبه قدم من البصرة على معاوية في الشام يشكو له ديناً قد لازمه ، فقال معاوية لخازن بيت المال : إعطه ثلاثين ألفاً ، فلما ولى قال له معاوية : " وليوم الجمل ثلاثين ألفاً " ..

وقال الجاحظ – توفي في عام 255 هـ - في التاج في أخبار الملوك (ص 55) أن يزيد بن شجرة الرهاوي قد وفد على معاوية ، وبينما هو مقبل على سماع حديثه إذ أصابه حجر عاثر فأدماه فإظهر تصنعا بعدم الاعتناء به ، فقال له معاوية: الله أنت ما نزل بك؟! ، فقال ابن الرهاوي : ما ذاك يا أمير المؤمنين؟! ، فقال معاوية : هذا دم وجهك يسيل ، فقال ابن الرهاوي: إن حديث أمير المؤمنين ألهاني حتى غمز فكري فما شعرت بشيء حتى نبهني أمير المؤمنين ، فقال معاوية : " لقد ظلمك من جعلك في ألف من العطاء ، وأخرجك من عطاء أبناء المهاجرين ، وكماة أهل صفين ، وأمر له بخمسمائة ألف درهم ، وزاد في عطائه ألف درهم..

ويضيف ابن عبد ربه في نفس المصدر السابق (ج 2 ص 260) أن معاوية بعد أن تمكن من ملكه اضطهد الموالى وشاع فيهم الجوع والحرمان رغم أنهم كانوا وقودا لكل حروبه لأنه كان يرى فيهم خطرا على ملكه ، ويقول أحد شعراء الموالى شاكيا ما يلي :
ابلق أمية عني إن عرضت لها *** وابن الزبير وابلغ ذلك العربا
إن الموالى أضحت وهي عاتبة *** على الخليفة تشكوا الجوع والحربا

يذكر الطبري – توفي في 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (8 / 134) ، وابن سعد – توفي في 230 هـ - في الطبقات الكبرى (6 / 175) ، وابن الأثير – توفي في 630 هـ - في الكامل في التاريخ (5 / 19) ما يدل على أن سياسة الجور على الموالى قد

استمرت حتى نهاية الدولة الأموية ، فيقولون أن أحد الموالى الخراسانيين قال لعمر بن عبد العزيز شاكيا : " يا أمير المؤمنين عشرون ألفا من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤدون الخراج " ..

ويذكر المبرد في الكامل (ج 1 ص 305) نموذجا من خداع معاوية للناس ، فيقول أن يزيد ابن معاوية قد أصابه الانبهار لما بويع ، فقال لأبيه ما يلي :
" يا أمير المؤمنين ما ندري انخدع الناس أم يخدعوننا " ، فأجابه معاوية : " كل من أردت خديعته فتخادع له حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته " ..

(ملاحظة : المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد ، ولد بالبصرة في عام 210 هـ ، وكان أحد الجهادة في علوم البلاغة والنحو والنقد ، توفي في عام 286 هـ) ..

معاوية يكره مدينة النبي (ص) وعاصمة الإسلام

يقول ابن قتيبة الدينوري - توفي في عام 276 هـ - في الإمامة والسياسة (ج 1 ص 143) ، البلاذري - توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف (ج 1 ق 1) ، ما يلي :
" لما تغلب معاوية قيل له ! لو سكنت المدينة ، فهي دار الهجرة ، وبها قبر النبي فقال : قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، واقتدى به في ذلك جميع بني أمية ، فقد انبرى يحيى بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر فقال له : " كيف تركت الخبيثة - يعني مدينة رسول الله - ؟ " فأنكر عليه ابن جعفر وصاح به : سماها رسول الله طيبة وتسميها خبيثة ، فد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة ، فقال يحيى : والله لأن أموت وأدفن بأرض الشام المقدسة أحب إلي من أن أدفن بها ، فقال له: اخترت مجاورة اليهود والنصارى على مجاورة رسول الله والمهاجرين " ..

معاوية يتلفظ على النبي (ص) بألفاظ نابية

يقول ابن أبي حديد - توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 10 ص 101) أن معاوية سمع المؤذن يقول : أشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ، فاندفع يقول:
" لله أبوك يا ابن عبد الله ، لقد كنت عالي الهمة ، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين " ..

ويقول الزبير بن بكار في الموفقيات (ص 576 / 577) ، والمسعودي - توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب (ج 2 ص 429 / 430) ، وابن أبي حديد في نفس المصدر (ج 2 ص 297) عن مطرف ابن المغيرة ابن شعبة أنه قال ما يلي :
" وفدت مع أبي علي معاوية ، فكان أبي يتحدث عنده ثم ينصرف إلي ، وهو يذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، وأقبل ذات ليلة ، وهو غضبان فامسك عن العشاء ، فانتظرت ساعة ، وقد ظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا ، فقلت له :
- مالي أراك مغتما منذ الليلة ؟
- يا ابني جئتكم من أحببت الناس ..
- ما ذاك ؟

- خلوت بمعاوية فقلت له : إنك قد بلغت مناك يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا ، فإنك قد كبرت ، ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه ..
فتار معاوية واندفع يقول:

هيهات هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه؟! ملك أخو تيم ، فعدل وفعل ما فعل ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: أبو بكر ! ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل: عمر ، وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله! فأى عمل لي يبقى ، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك ! لا والله إلا دفنا دفنا " ..

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : ولد الزبير ابن بكار ابن بكار بالمدينة في عام 172 هـ ، وكان من مشاهير العلماء في العصر العباسي ، وقد عد له ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق البغدادي) عددا من الكتب التي كتبها وكانت 31 كتابا ، عمل الزبير قاضيا بمكة في العصر العباسي ومات في عام 256 هـ ..

الملاحظة الثانية : ليس غريبا على ابن آكلة الأكباد هند السفاحية ، وابن أبي سفيان الذي أنكر البعث بعد إسلامه بعشرين سنة وفي عهد عثمان وقال " لا جنة ولا نار " ، نقول ليس غريبا على من يخرج من صلب هاذين الملعونين أن يتلفظ على النبي الأعظم ..) ..

قال ابن أبي حديد - توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 5 ص 129) عن معاوية ما يلي :
" وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية ، ولم يقتصروا على تفسيره ، وقالوا عنه إنه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ، ونقلوا عنه في فلتات كلامه ، وسقطت ألفاظه ، ما يدل على ذلك " ..

أدرج أحمد زكى صفوت - توفى في عام 1975 م - في جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة آخر ما ألقاه معاوية على الناس من خطب ، وكان ما يلي :

" أيها الناس إن من زرع قد استحصد ، وقد طالعت عليكم إمرتي حتى مللتكم ومللتموني ، وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ، وإنه لا يأتيكم بعدي إلا من هو شر مني ، كما لم يأتيكم قبلي إلا من كان خيرا مني ، وإنه من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، اللهم إني قد أحببت لقاءك فأحبيب لقائي " ، ثم نزل فما صعد المنبر حتى مات ..

الأمويون هم أول من طبق الجبرية :

يقول ابن منظور - توفى في عام 711 هـ - في لسان العرب (مادة جبر) ما يلي :
" الجبر هو الإكراه والإرغام والقهر ، والجبر في الفعل هو الحمل على الفعل بالقسر والغلبة " .

ولو أردنا أن نعرف الجبر من الناحية الدينية فيمكن أن نقول هو إجبار الله العباد على ما يفعلون ، خيرا كان أو شرا ، دون أن يكون للعباد أية إرادة أو قدرة أو اختيار على الرفض والامتناع ..

لكن الأسوأ من رجال الدين هم الساسة والحكام الذين يستخدمون تلك الجبرية لأغراضهم السياسية البحتة ، فتراهم ينشئون مثلا مذهباً دينياً معيناً لأن هذا المذهب يحرم الخروج على الحاكم ولو كان زانياً أو سكيراً ..

لقد عمد الأمويون إلى ترسيخ عقيدة الجبرية في نفوس الأتباع ، لأن هذه العقيدة تبعد عنهم شبهة التهمة بالظلم والجبروت ، فهم حريصون على أن تفسر أعمالهم الظالمة بكونها قضاء من الله ، ولا مرد لقضائه ، وأن إمارتهم وحكمهم على المسلمين كانت بقضاء الله وقدره ، ومن أجل ترسيخ هذا المعتقد الذي يخدمهم ، شجعوا على وضع الحديث الذي يخدم مصلحتهم وسياساتهم ، وقد أوردنا نماذج عديدة لهذا التزوير الفج في الحديث لصالحهم ..

قال ابن عساکر - توفى في عام 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق (ج 59 ص 150) ، والذهبي - توفى في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء (ج 3 ص 147) ، وابن كثير - توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 8 ص 140) عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد أنه قال ما يلي :

" صلى بنا معاوية بالبخيلة - يعني خارج الكوفة - الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال : ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحبوا ولا لتزكوا ، قد عرفت أنكم تفعلون ذلك ، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم ، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون " ..

وقد طارت رؤوس كل المعارضين الذين وقفوا في وجه الأمويين ، وكان أهل البيت - أفضل الخلائق بعد الأنبياء - في مقدمة هؤلاء ، حتى أولئك الذين لم يعارضوا بل حملت عقولهم أفكاراً تناقض ما لدى الأمويين ، فهذا العالم الفقيه سعيد ابن جبير صاحب المقالة المشهورة " أعلم الناس أعلمهم بالإختلاف ، ومن علم اختلاف الناس فقد فقه ، نجد أن جزار بني أمية الملعون الحجاج الثقفي لم يتورع في جز رأسه بعد أن دعي قبل ذبحه قائلاً : " اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله من بعدي " ..

قال الجاحظ - توفى في 255 هـ - في رسائله (ج 1 ص 10) عن جبرية معاوية من خلال ما أسموه زورا بعام الجماعة ما يلي :
" عندها استوى معاوية على الملك ، واستبد على بقية الشورى ، وعلى جماعة المسلمين ؛ من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة ، وما كان عام جماعة ، بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً ، والخلافة غصباً قيصرياً " ..

قال أحمد أمين - توفى في عام 1954 م - في ضحى الإسلام (ج 3 ص 81) عن طغيان بني أمية ما يلي :
" وبنو أمية كما يظهر كانوا يكرهون القول بحرية الإرادة لا دينياً فقط ولكن سياسياً كذلك ، لأن الجبر يخدم سياستهم ، فالنتيجة

للجبر أن الله الذي يسير الأمور قد فرض على الناس بني أمية كما فرض كل شيء ، ودولتهم بقضاء الله وقدره فيجب الخضوع للقضاء والقدر ..

إذن نستطيع أن نستنتج أن الأمويين استحدثوا الجبر كسيف مسلط على رقاب المسلمين لتحقيق الأهداف التالية :

- 1- تبرير أعمالهم المنحرفة والإجرامية ..
- 2- الاستمرار بسياسة التنكيل والبطش ضدّ مخالفيهم
- 3- إخماد الثورات التي تقوم ضدّهم من قبل الجهات المعارضة لهم .ز
- 4- توفير الأجواء المناسبة لاستقرار عروشهم وانغماسهم في ملذاتهم الدنيوية ..

الجبرية وموقف الإسلام منها

يعد استخدام العقل في نظر بعض العلماء نوعاً من أنواع الخروج عن الدين يجب محاربتة ، رغم أن الله تعالى قد أوفر من الآيات الدالة على الفكر والتعقل ..

- آل عمرا آية رقم 71 : " لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " ..
- آل عمرا آية رقم 182 : " ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ " ..
- المائدة آية رقم 30 : " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ " ..
- النساء آية رقم 40 : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا " ..
- النساء آية رقم 49 : " وَلَا يَظْلَمُونَ قَتِيلًا " ..
- النساء آية رقم 111 : " وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " ..
- الأنعام آية رقم 93 : " الْيَوْمَ نُجْزِي عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ " ..
- الأنعام آية رقم 148 : " سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ " ..
- الأنعام آية رقم 153 : " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " ..
- الأنعام آية رقم 160 : " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا " ..
- الرعد آية رقم 11 : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " ..
- يوسف آية رقم 18 : " قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ " ..
- إبراهيم آية رقم 51 : " لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " ..
- الكهف آية رقم 29 : " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا " ..
- النحل آية رقم 118 : " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ " ..
- الإسراء آية رقم 94 : " وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا " ..
- طه آية رقم 15 : " لِنُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى " ..
- الحج آية رقم 10 : " ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ " ..
- المؤمنون آية رقم 99 / 100 : " رَبِّ ارْجِعُون * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا " ..
- يس آية رقم 54 : " فَالْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا نُجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " ..
- السجدة آية رقم 12 : " وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ " ..
- غافر آية رقم 11 : " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ " ..
- غافر آية رقم 17 : " الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " ..
- فاطر آية رقم 37 : " رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ " ..
- فصلت آية رقم 40 : " اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " ..
- الأحقاف آية رقم 32 : " وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ " ..
- الزخرف آية رقم 20 : " وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ " ..
- الجاثية آية رقم 28 : " الْيَوْمَ نُجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " ..
- الإنسان آية رقم 3 : " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا " ..
- المدثر آية رقم 37 : " لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ " ..

- المدثر آية رقم 38 : " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ " ..
- المدثر آية رقم 42 / 49 : " مَا سَأَلْتُمْ فِي سَعَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ آتَانَا الْبَيِّنَاتُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ " ..
- المدثر آية رقم 54 / 55 : " كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ " ..
- المزمّل آية رقم 19 : " إِنَّ هَذِهِ تَذَكَّرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا " ..
- الملك آية رقم 8 / 9 : " كُلُّمَّا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ " ..
- الملك آية رقم 11 : " فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ " ..

قال الإمام جعفر الصادق (ع) أستاذ الأئمة الأربعة ما يلي :

1- الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم عليها ..
2- إنّ الله خلق الخلق ، فعلم ما هم صائرون إليه ، وأمرهم ونهاهم ، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله ..

* معاوية يخرج على الإمام عليّ (ع) ويتسبب في مقتل ثلاثين ألفاً من المسلمين :

أورد اليعقوبي - توفي في عام 284 هـ - في تاريخه (ج 2 / 197) ، وابن عبد البر - توفي في عام 463 هـ - في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج 1 / 161) ، والخطيب التبريزي - توفي في عام 502 هـ - في الإكمال في أسماء الرجال (ص 28) ، ما يلي :

" لعل أفضح غارات معاوية على بلاد المسلمين في عهد أمير المؤمنين عليّ ، غارة بسر بن أرطاة على المدينة ومكة واليمن ، قال معاوية له : " سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها ، وأخف من مررت به ، وانهب مال كل من أصبت له مالاً ممن لم يكن دخل في طاعتنا ، وأوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم ، وأنه لا براءة لهم عندك ولا عذر ، وسر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد ، وأرهب الناس فيما بين مكة والمدينة ، واجعلهم شرادات ، ثم امض حتى تأتي صنعاء ، فإن لنا بها شيعة ، وقد جاءني كتابهم ! فخرج بسر ، فجعل لا يمر بحي من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية ، حتى قدم المدينة... " ..

قال إبراهيم بن محمد الثقفي - توفي في 283 هـ - في الغارات (ص 640) ما يلي :

" أن بسراً قال لمعاوية بعد عودته من مهمته الإجرامية : " أحمد الله يا أمير المؤمنين أني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً جانياً ، لم ينكب رجل منهم نكبة ، فقال معاوية : الله قد فعل ذلك لا أنت ! وكان الذي قتل بسر ثلاثين ألفاً وحرق قوماً بالنار ! " ..

يضيف الثقفي أن الإمام علي دعا على بسر بن أبي أرطاة فقال ما يلي :

" اللهم إن بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك ! اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ! اللهم العن معاوية وعمرو وبسراً ، أما يخاف هؤلاء المعاد؟! " ..
ذهب عقل بسر بعد ذلك فكان يهذي واتخذ له سيفاً من خشب ، فكان يضرب به حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه فيصنع به مثل ذلك! ..

* معاوية يقتل عمار ابن ياسر :

ذكر البخاري - توفي في عام 256 هـ - في صحيحه (الجهاد والسير - رقم الحديث 2657) ما يلي :

" حدثنا : إبراهيم بن موسى ، أخبرنا : عبد الوهاب ، حدثنا : خالد ، عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعليّ بن عبد الله إننيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه ، فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رآنا جاء فاجتبي وجلس ، فقال : كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فمر به النبي ومسح عن رأسه الغبار ، وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونهم إلى النار " ..
والعجيب أن معاوية عندما سمع من عمرو بن العاص هذا الحديث النبوي سخر وقال : " إنما قتله علي وأصحابه ، جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا " ..

* معاوية يدس السم لمالك بن الأشتر (القائد العسكري للإمام عليّ) :

ذكر ابن كثير – توفى عام 774 هـ - بالبداية والنهاية (7 / 346) ما يلي :
" فلما سار الأشر إلى إليها وانتهى إلى القلزم استقبله الخانसार وهو مقدم على الخراج ، فقدم إليه طعاماً وسقاه شرباً من عسل فمات منه ، فلما بلغ ذلك معاوية وعمراً وأهل الشام قالوا : إن الله جنوداً من عسل " ، وقد كان ذلك في العام 38 هـ ..

*** معاوية وزمرته يضعون محمد بن أبي بكر حيا في بطن حمار ميت ويحرقهما :**
يروى المسعودي – توفى في عام 346 هـ - في مروج الذهب (ج 2 / 420) أن معاوية أرسل عمرو بن العاص إلى مصر لاستعادتها من الإمام عليّ ، فذهب ابن العاص بجيش كبير وأسر وإليها (محمد بن أبي بكر بعد غيره الإمام علي بواليتها قيس بن سعد بين عبادة) فوضعه في جوف حمار حيا وأحرقهما ..

قال ابن أبي شيبه – توفى في 235 هـ - في مصنفه (كتاب الأمراء 30116) ما يلي :
" بعث عليّ بن أبي طالب قيس بن سعد أميراً على مصر ، قال : فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص بكتاب فأغظا له فيه وشتماه وأوعده ، فكتب إليهما بكتاب لأن يغار بهما ويطمعهما في نفسه ، قال : قال : فلما آتاهما الكتاب كتباً إليه بكتاب يذكران فضله ويطمعانه فيما قبلهما ، فكتب إليهما بجواب كتابهما الأول يغلظ ، فلم يدع شيئاً إلا قاله ، فقال أحدهما للآخر : لا والله ما نطيق نحن قيس بن سعد ، ولكن تعال نمكر به عند علي ، قال : فبعثنا بكتابه الأولى إلى عليّ ، قال : فقال له أهل الكوفة : عدو الله قيس بن سعد فاعزله ، فقال علي : ويحكم أنا والله أعلم هي إحدى فعلاته ، فأبوا إلا عزله فعزله ، وبعث محمد بن أبي بكر ، فلما قدم علي قيس بن سعد قال له قيس : أنظر ما أمرك به ، إذا كتب إليك معاوية بكذا وكذا فأكتب إليه بكذا وكذا ، وإذا صنع بكذا فاصنع كذا ، وإياك أن تخالف ما أمرك به ، والله لأكني أنظر إليك إن فعلت قد قتلت ثم أدخلت جوف حمار فأحرقته بالنار ، قال : ففعل ذلك به " ..

أرسلت شقيقة معاوية لأم المؤمنين عائشة خروفا مشويا لنتشفى فيها وقالت لها " هكذا شوى أخوك محمد بمصر " ، فقالت حينها " قاتل الله ابن العاهرة ، والله لا أكلت شواء أبداً " وكان تقصد بذلك معاوية ، فلم تتناول قط اللحم المشوي منذ ذلك الحين ، وقد تولت أم المؤمنين عائشة تربية ابن شقيقها القاسم وشقيقته بعد مقتل شقيقها ، أصبح القاسم في شبابه أحد علماء المدينة السبعة ..

(ملاحظة : كانت المرأة التي أرسلت هذا اللحم المشوي إلى أم المؤمنين عائشة هي أم المؤمنين أم حبيبة - رملة بنت أبي سفيان - زوج الرسول (ص) وربما يدل هذا على انحيازها إلى جانب أخيها غير الشقيق معاوية) ..

*** معاوية يسن سنة بسبب الإمام علي (ع) بين الناس وعلى المنابر**
روى الطبري- توفى في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 218 ط دار الكتب العلمية) أن معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة ابن شعبة الكوفة في جمادى سنة 41 دعاه وقال له: أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة ، لا تتحم ! (أي لا تتجنب) عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي ، والإقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم ، فقال المغيرة : فقد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع ، فستبلى فتحم أو تدم ، قال: بل نحمد إن شاء الله..

(ملاحظة : إذا كان هناك إجماع بين المدرستين بأن سب أهل البيت يعتبر كفراً ، فما بالناس بمن قاتلهم وقتلهم ، بل ومثل بحثهم ! ..) ..

*** معاوية يقتل حُجْر بن عدي الكندي وأصحابه لامتناعهم عن سب الإمام عليّ:**
قال الطبري – توفى في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 6 / صفحة 60 - 155) ما يلي :
" كان زياد والي معاوية على العراق إذا خطب يوم الجمعة فإنه يكثر من مدح عثمان والانتقاص من عليّ مما كان يغضب له حجر بن عدي ، وأطال زياد يوماً " في خطبة الجمعة وآخر الصلاة ، فقال له حجر : الصلاة ، فمضى زياد في خطبته ، فخشي حجر فوات الصلاة فقام وأراد تأدية الصلاة ولحقه الناس ، فلما رأى زياد ذلك نزل وصلى بالناس ثم كتب إلى معاوية في أمر حجر وصحبه ، فكتب معاوية إلى واليه أن شدهم في الحديد واحملهم إلي وعند وصولهم إلى الشام في مرج عذراء قرب دمشق جاءهم رسول معاوية وقال لهم : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ، فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم ، فقالوا : لسنا فاعلي ذلك ، وقاموا فصلوا ، وقال حجر : أما والله لئن قتلتموني بها – أي في مرج عذراء - فإني لأول المسلمين كبر في نواحيا ، وأول فارس من المسلمين هلك في واديا ، فقتلوه وقتلوا سنة من أصحابه ، وقال اثنان منهما : إبعثوا بنا إلى أمير

المؤمنين ، فإننا نقول في علي مقالته ، فأذن لهما معاوية ، فأما الأول فقد تبرأ من عليّ فعفا معاوية عنه ونفاه إلى الموصل ، وأما الثاني وهو عبد الرحمن العنزي فقال لمعاوية : " أشهد أن عليا كان من الذاكرين لله تعالى كثيرا ، ومن الأمرين بالحق ، والقائمين بالقسط والعافين عن الناس " ، فرده معاوية إلى زياد وأمر أن يقتل شر قتلة ، فدفنه زياد حيا " ..

أورد عبد الرزاق الصنعاني – توفي في عام 211 هـ - في المصنف (ج 5 / ص 273) ما يلي :
" عن معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين قال : " أمر معاوية بقتل حجر بن عدي الكندي ، فقال : حجر : لا تحلوا عني قيداً ، أو قال : حديداً ، وكفوني بدمي ، وثيابي " ..

كما أورد ابن أبي شيبة – توفي في عام 235 هـ - في مصنفه (ج 3 ص 139 / ج 7 ص 606) ما يلي :
" حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : كان إذا سئل عن غسل الشهيد حدث بحديث حجر بن عدي قال : قال : حجر بن عدي لمن حضره من أهل بيته ، لا تغسلوا عني دماً ، ولا تطلقوا عني حديداً ، وادفوني في ثيابي ، فإني ألتقي أنا ومعاوية على الجادة غداً " ..

يروى الطبري – توفي عام 310 هـ- في تاريخ الأمم والملوك (6 / 96) ما يلي:
" عندما كان بسر بن أرطأة يشتم علياً على منبر البصرة قال : نشدت الله رجلاً علم أنني صادق إلا صدقتي أو كاذب إلا كذبتني ، فقال أبو بكر : اللهم لا نعلمك إلا كاذباً ، فأمر به بن أرطأة فخنق " ..

يروى الطبري في المصدر السابق (ج 6 ص 153) ما يلي :
" كتب شريح بن هاني إلى معاوية يذكر حجراً ويفتيه بحرمة دمه وماله ويقول فيه : انه ممن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال " ..

ويروى الطبري في المصدر السابق (ج 6 ص 153) ما يلي :
" حج معاوية بعد قتله حجراً وأصحابه فمر بعائشة واستأذن عليها فأذنت له ، فلما قعد قالت له: يا معاوية أمنت أن أخبئ لك من يقتلك ؟ قال: بيت الأمن دخلت ، قالت : يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟ " ..

ويقول ابن الأثير – توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 193) أن أم المؤمنين عائشة قالت لمعاوية في هذا اللقاء ما يلي :
"لولا إنا لم نغير شيئاً إلا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر، أما والله أن كان ما علمتُ لمسلماً حجاجاً معتمراً .."

في الحلقة القادمة إن شاء الله ، سنتعرف على فرع آخر من فروع الشجرة الملعونة في القرآن ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com